الكونية بين تيزيني والمرزوقي أي آفاق ؟

cosmic between Tizini and Marzouki what prospects ?

بن عروسة نعيمة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة جامعة معسكر، الجزائر

تاريخ الاستلام: 2020/09/18 تاريخ القبول: 2020/10/03 تاريخ النشر: 2020/12/30

ملخص

يعد هذا المقال من جملة البحوث الفلسفية التي تبين موفق بعض النخب الفكرية العربية حول مشاريع النهضة والتنوير ، وأهم أقطاب هذا الاتجاه المفكرين العربين أبو يعرب المرزوقي ، والمفكر السوري الطيب تيزيني اللذان حاولا معالجة أزمة الفكر الفلسفي العربي المعاصر ضمن نسق كوني معاصر ، محددين أهم نقاط تدهور الفكر الفلسفي المعاصر واقفين على أبرز أزماته ونقاط ضعفه ساعين من وراء ذلك إلى إرساء مشروع نهضوي وفلسفة عربية متميزة ، داعيان الى تبني فكرة الكونية في الأوساط الثقافية العربية المعاصرة، فكان لكل مفكر منهما بصمة خاصة فيما يخص المشاريع النهضوية التنويرية محددين بذلك أهداف كونية و آفاق فلسفية مستقبلية

كلمات مفتاحية: فلسفة متميزة ، مشروع نهضوي ، أبو يعرب المرزوقي ، الطيب تيزيني ، الفكر العربي المعاصر

Abstract:

This article Is one of series of philosophical researches that points out to where somme Arabic Elite persona opinions Lay concerning the renaissance and enlightenment ,two of the Most outstanding poles of this trendy subject are Abu Yaorob Al –marzougui and Al-tayyibTizini whom have tried to address the crisis of the arabic intellect under a global contemporary thread highlighting the breaking points of the contemporary philosophical ideology and bringing attention to it's most radical downfalls , in order to set the unique arabic philosophical and revolutionary renaissannce that serves the claim of globalism in the contemporary intellectual spaces .In accordance with that each one of these intellects has imprinted his revolutionaryideas setting goals for thisglobalism and a new philosophical horizon .

Keywords : distinctive philosophy ;Nahsawiproject ;Abu YaorobAL- marzougui ; Tayyibtizini ; contemporary ArabThought

الباحث المُرسل. naima.benarroussa@univ-mascara.dz /التخصص العلمي فلسفة الفن والجمال : طالبة (في طور تحضير شهادة الدكتوراه)، مخبر البحث : حوار الحضارات والتنوع الثقافي وفلسفة السلم .

مقدمة:

انصب تفكير النخبة الثقافية العربية في العصر الحالي حول إشكالية النهوض وتجاوز العقبات والأزمات وإنتاج فلسفة جديدة تستطيع تخليص المفكر والمجتمع العربي من آلامه وجروحه، فكل الأحداث التي تجري حول المفكر العربي من تمزق للمجتمع وانحراف وتدني في جميع المستويات الثقافية والفكرية وكذا السياسية عمقت الفكرة على النهوض ورفع شعارات الكونية والسعي إلى تبني أسلوب وآفاق جديدة .

حاول المفكرون العرب بعث فلسفة معاصرة داخل الأوساط والمجتمعات العربية ونشر الوعي في الأوساط الثقافية للشعور بالأزمة الراهنة ومحاولة الخروج منها وتجاوزها ولا يكون ذلك إلا منخ خلال جهد وإرادة فعالة ، وتجاوز الخطابات الرنانة التي لا تفيد في حل الأزمة والمشكلة العويصة التي سادت في الوسط الفكري وكذا المجتمع العربي الإسلامي ،ومن هنا كان الرجوع إلى الفلسفة والتفلسف هو المنفذ والمخرج للنهوض بالفكر ومسايرة التطورات الغربية ومواكبتها . لجأت هذه النخبة العربية إلى الفلسفة محددة أهداف جديدة بغية تحقيقها والعمل على تنفيذها وكذا إعادة بعث الفلسفة العربية الإسلامية التي ضاعت مقوماتها مع المستعمر، فبفضل الفلسفة يمكن أن نرسم آفاق فلسفية عربية معاصرة كفيلة بعلاج آلام الفكر مستفيدة من تراثها الفلسفي الغني وكذا من تجارب الأمم من حولها ويمكن بفضلها مواكبة التطورات وتجاوز الأزمات والنهوض بالفكر .

ومن خلال بحثنا هذا سوف نسلط الضوء على مفكرين عربيين كان لهما الفضل في تبني فكرة الكونية ومحاولة نشرها في الوسط العربي الإسلامي من أجل إعادة بعث الفلسفة العربية ، فكان هدفها هو إنتاج فلسفة عربية معاصرة و مواكبة للتطورات متطلعة لغد أفضل ، فلسفة عربية متميزة لها بصمتها الخاصة تمكن المفكر العربي من الاستقلال بفكره وفلسفته وتبنى رؤى مستقبلية جديدة .وعليه كيف وظف كل منهما مشروعه النهضوي لخدمة الفلسفة العربية المعاصرة ؟ وإلى أي مدى تبنى الفكر العربي المعاصر فكرة الكونية ؟ وهل تم تجاوز الهيمنة الغربية وإرساء فلسفة متميزة ومشروع نهضوي عربي خاص ؟ وما هي المشاريع الكونية الجديدة التي أتي بها كل المروزقي وتيزيني ؟

الثورة الكونية الكونية

يرى البعض أن الكونية هي معطى يوحد الناس ويجمع مختلف الثقافات ويتقاسمون نفس الطموح والاهتمامات وجعل الفرد يعيش وسط كوني عالمي يؤثر ويتأثر ببقايا العالم ويتفاعل معها كجزء منها " المقصود بالكوني Universel إذ الشائع بين الناس أن ما يتقاسمونه إنما يشملهم كلهم لذلك فهو مشترك بينهم .. . بينما في الاستخدام الفلسفي العام، فإن الكوني غالبا ما يدل على فكرة معينة أو قيمة ما عليا منظورا إليها بوصفها مثلا اعلى ... وقد يدل الكوني أيضا على منظومة قيمية أخرى قادرة على تأطير الإنسانية في كليتها وشموليتها مثل السلام، العدالة (الحسين أ. 2014: 3)تعني الكونية اشتراك الأفراد في فكرة ما أو منهج أو أسولب حياة معين وهذا ما نجده في علم المنطق بحيث يعمم الحكم على قضية معينة ويكون شامل لكل الأجزاء، أما فلسفيا فالكونية تعني هو اشتراك العقول في فكرة ما والإيمان بمطلقتها والنظر إليها على أنها مثل يشمل ويجمع الجميع دون استثناء من أجل الرقي بالأفراد وكذا التحلي بالقيم الأخلاقية والاجتماعية ودفع للإنسانية نحو كل حضارة وتقدم .

ينظر للكوني على أنه كل ما أنتجته الإنسانية من ثقافات وأفكار جديدة وتبني منهج وأسلوب حياة مختلف عن ماك كان سابق ، فالكوني يسعى إلى بناء قيم وحضارات شاملة لكل المجلات من تقنية وفكر وثقافة وعلوم وتكنولوجيا ، بحيث يصبح السباق نحو التقدم منهج وأسلوب كل الدول دون استثناء من اجل بناء حضارة إنسانية تسعى لفرض قيم وثقافات وأفكار تدفع بالفرد الكوني إلى الأمام .

مرت الإنسانية عبر تطور ها بمراحل وثورات غيرت أفكار ومنهاج الحضارة والحياة اليومية وتدريجا ظهرت قوى عالمية مسيطرة على الاقتصاد فرضت هيمنتها على مجال الصناعة وظهر ما يسمى "بالثورة الصناعية " ومن هنا بدأ التغيير يشمل كل مناحي الحياة وأنماط التفكير وحتى شملت هذا التقدم والتغيير الوسط السياسي ، ولكن سرعان ما من انتقل الإنسان الحضاري من مجتمع الصناعة إلى مجتمع المعلومات وظهرت التقنية والثورة التكنولوجية وتشكل عندنا مايسمى "مجتمع المعلومات " الذي عصف بالأفكار القديمة من وعي قومي أو وطني وأصبح لدينا وعي كوني معلنا عن بزوغ قيم إنسانية جديدة وشاملة لكل الأفراد من أجل مستقبل مشترك ومزدهر ومن هنا انتقلت الإنسانية " عبر عملية معقدة ومركبة صوب صياغة مجتمع عالمي جيد ، تحت تأثير الثورة الكونية وهذه الثورة الكونية تأتي في

التعاقب التاريخي للثورات المتعددة التي شهدتها الإنسانية عقب الثورة الصناعية ، وكانت البدايات الأولى تتمثل في بزوغ ما اطلق عليه " الثورة العلمية والتكنولوجية "والتي جعلت العلم لأول مرة في تاريخ البشرية قوة فعالة وضرورية من قوى الإنتاج تضاف على الأرض وراس المال و العمال " (السيد .ي. 1996: 37) تحلو العالم عبر تطوره عبر ثلاث مراحل أساسية :أولا الثورة الزراعية ثم الثورة الصنعية ليصل الثورة التكنولوجية أو ما يسمى بمجتمع المعلومات الذي أصبح فيه العالم هو المسيطر الأول على قوى الإنتاج وأصبح مجتمع المعلومات مهيمن على كل مناحي الحياة من صناعة وثقافة وسياسة وغيرها وبهذا انتقلنا إلى مرحلة الكونية التي غيرت القيم الإنسانية ووجهتها إلى تحقيق الأهداف وتنمية القدرات العقلية واستغلالها للنهوض بالحضارة مشكلا ما نطلق عليه " بالوعي الكوني " أو" الثورة الكونية "

الخطاب الكوني بين أبو يعرب المرزوقي والطيب تزيني :

1- الكونية من خلال فلسفة أبو يعرب المرزوقي

أ -الشروط الضرورية لقيام فلسفة عربية متميزة عند أبو يعرب المرزوقي :

يسعى المرزوقي إلى تأسيس مشروع نهضوي تنويري وفلسفة متميزة وهذا لا يتأتى إلا من خلال الاعتماد على اهم شروط الفكر الفلسفي كونه ليس مجرد تأمل ميتافيزيقي بل يجب النظر إليه على أنه فكر هادف وراقي ذو بعد عملي نتيجة خبرات سابقة فهو فكر كوني يسعى ويطمح لتحقيق وبلوغ هدف آفاق مستقبلية وهذ ا هو طموح وغاية الفكر العربي الإسلامي الذي يسعى ويطمح إلى تحقيق كونية مستقبلية داخل الأوساط الثقافية العربية "والبحث التاريخي يقتضي في الحالتين العامة والخاصة كذلك أن نفحص التجارب الحاصلة في الحضارات ذات السنن الفلسفية (مع ضرورة التمييز بين السنن الفلسفية المصاحبة للعلوم والسنن العلمية غير المصحوبة بالفلسفة) ومن هذا المبحث نستمد الشروط العرضية لقيام الفكر الفلسفي المتميز وندحض التفسيرات العرقية التي سادت تاريخ الفكر الغربي المتأخر . (أبو يعرب.ال.تيزين.ط.2001: 31)

تأسيس مشروع نهضوي عربي لا يكون إلا من خلال تبني الفكر الفلسفي بصفته وعي نهضوي يعبر عن أفكار وطموح المجتمعات ، ولا يجب النظر إلى الفكر الفلسفي على انه مجرد علم تأمل نظري مجرد يبحث في الغيبيات والميتافيزيقا بل هو يبحث في النظريات والأسس والمقومات التي تبني الحضارات وتسعى لأحياء تاريخ الأمم العريق ومواصلة استئنافه وذلك بتبني فكرة الكونية والعمل على توظيفها ومن هنا يصبح الفكر الفلسفي ليس " مجرد تأمل شخصي في التجربة الذاتية ، بل هو بالأساس قول يتأمل ممارسات نظرية وعملية راقية لا تكون في متناول الفرد إلا بوصفها حصيلة تراكم حضاري تليد .ويعني ذلك أن الفكر الفلسفي ليس قابلا للفصل عن شروط وجود هذه الممارسات ،

بالإضافة إليها والتي لا يمكن أن توجد إلا في حضارة ذات مقومات حقيقية من علامتها الدور التاريخي الكوني المتحقق فعلا أو الذي لايزال في شكل طموح مستقبلي أو الذي يجمع الشكلين كما هو الشأن بالنسبة إلى الحضارة العربية الإسلامية (ذات الدور التاريخي الكوني سابقا والتي تطمح لا ستناف القيام به مستقبلا). (أبو يعرب. ال.تيزيني.ط.2001: 42-43)يرى المرزوقي ان أن الحضارة العربية تملك مقومات أساسية تمكنها من مسايرة التطور والكونية وذلك بجمعها لماضيها الكوني ومواصلة تحقيق الكوني التاريخي مستقبلا والسبيل لتحقيق ذلك في نظر المرزوقي والرجوع إلى الفلسفة كونها قول يتضمن أفكار ونظريات علمية وعملية والتي كانت بدورها تراكمات لحضارات سابقة يسعى الفرد المعاصر إلى استرجاعها والعمل على تحقيقها في عصره ومن هنا تتحقق الكونية .

تحدث المرزوقي عن عجز الفلسفة العربية وتحدث عن واقعها المشتت ورأى ان البعض يربط الدور الكوني للحضارة العربية بمدى صلتها بالنهضة الفلسفية في الأوساط العربية من هنا اشترط المرزوقي على المفكر العربي وكذا الفيلسوف العربي بصفة خاصة العودة إلى أصالة الفكر العربي واستئنافه ومواصلته من أجل بلوغ فلسفة متميزة حتى يتفادى العجز والانتكاس ومن ثمة القدرة تفعيل فكرة الكونية في الحضارة العربية الإسلامية . " فإن الدور الكوني الذي يكن أن ننسبه إلى العرب والمسلمين في استئناف حضورهم التاريخي والمشاركة في استعادة التوازن العالمي واشتراط هذين الأمرين في نشأة فكر فلسفي عربي وبمضمونات الممارسة في المجالات القيمية حيث بلغ العمل العقلي درجة العودة على الذات عودة تجعله ذا نظري (أبو يعرب. ال.تيزيني.ط..2001: 43) اشترط المرزوقي من أجل قيام فلسفة عربية متميزة وفي ظل العجز الفلسفي والواقع الراكد للحضارة العربية اشترط أمرين أساسيين وهما : أولا مواصلة العرب لتاريخهم الحضاري واستئنافه والعمل على إحيائه وتمجيد نقاط قوته ، وثانيا محاولة استعادة قيمتهم التي ضاعت عالميا وذلك من خلال إحياء الفلسفة والعلوم وفرض الذات العربية نفسها عالميا وهنا يبرز الدور الكوني للحضارة العربية الإسلامية وتصبح من أبرز الحضارات تأثيرا في العالم . يرى المرزوقي أن الكوني هو مجموعة لتجارب تاريخية حضارية متعاقبة تعبر عن حضور الفرد الكوني وقدرته على التغيير المتواصل وبهذا يتشكل التاريخ الإنساني وتتشكل معه الحضارة الإنسانية " وليس التاريخ الإنساني إلا ما يحصل من أحداث كونية بما لها من دلالات التعبير عن حقيقة الإنسان المتعينة في هويات الأمم (أبو يعرب. ال. 2012:13) يسعى المرزوقي إلى تأسيس نهضة فلسفية عربية إسلامية متميزة قادرة على مواكبة التطورات والتغيرات مشترطا عدة شروط لقيام فكر فلسفي عربي وذلك بالعودة إلى تاريخيه واستقراء تجاربه وكذا اعادة بحث هذا التاريخ كونيا واستئناف العرب لتاريخهم ودورهم الكوني المجيد من أجل النهوض بالمستقبل ودفع الحضارة العربية إلى الأمام لتصبح ذات مكانة بين الأمم ، و تبني

مشروع الوحدة العربية وإزالة الفروقات والتشتت و القضاء على الركود والنزاعات وبهذا نحقق المشروع الحضاري الكوني العربي الإسلامي .

ب : ضرورة الجمع بين الديني و الفلسفي الوحدة بين الفكر الديني و الفكر الفلسفي عند أبو يعرب المرزوقي :

تعد إشكالية الفلسفة والدين من أقدم القضايا التي تعرض لها الفلاسفة والمفكرون بالتحليل ، فكانت تتراوح بين الوحدة والتنافر ولوعدنا إلى معالجة الوحدة بين الفكر الفلسفي والفكر الدين لوجدناه يعود إلى الفلسفة اليونانية مع الآلهة و، نجد نفس الطرح عند المسحيين الذين حاولوا الجمع بين الديني الفلسفي ومن هنا أصبح الاقتران بين الفلسفة والدين من أقدم الإشكالات التي تعرض لها الفلاسفة بالمعالجة فمنذ " ، فمنذ الفيثاغوريين المحدثين والأفلاطونيين المحدثين الذي ن كانوا لا يزالون في عصر الوثنية ، لم تبق آلهة الشعب آلهة الخيال ، بل هي أصبحا آلهة الفكر وبمجرد أن حصل هذا الاقتران عند آباء الكنيسة الأفضل فإنهم قد سلكوا في دينهم مسلك العاقلين من خلال انطلاقهم من مسلمة أن علم اللاهوت هو الدين المصحوب بالوعي المفكر والعاقل والكنيسة المسيحية تدين لتكوينهم الفلسفي بالبدايات الأولى لأحد مضامين المذهب المسحي . (أبي يعرب. ال. 2014: 42)بدأ التوحيد بين الديني والفلسفي بداية مع الفيثاغورين حينما تحولت الآلهة من آلهة العامة إلى آلهة الفكر والعالم وأصبح الديني مصاحب للفكري الفلسفي العقلاني، كما نجد الأمر نفسه عند آباء الكنيسة الذين حاولوا الجمع بين العقل والإيمان معتبرين أنه لا تناقض بين العقل والدين،

بلغ هذا الاتحاد اوجه في العصور الوسطى علي يد كل من أنسلم(1109) Aselem وأبيلار (1142)Abaelardusمعتبرين رأوا ان المعرفة العقلية والمعرفة الفلسفية منسجمان و يكملان بعض ذلك ان المعرفة العقلية للدين زيادة في الدينه نفسه "بل اكثر من ذلك فإن هذا التوحيد بين الدين والفلسفة قد أكتمل في العصور الوسطى .ذلك أن الناس باتوا أكثر اعتقادا بان المعرفة العقلانية للإيمان زيادة في تكوين الإيمان نفسه وتمتينه مما يعتقدون انها تضر به . إن هؤلاء الرجال العظام م من أمثال انسالم وأبيلا طوروا مقومات الإيمان انطلاقا من الفلسفة " (أبي يعرب. ال. 2014: 42)ألح كل من الفيثاغوريين والمسيحية على ضرورة الجمع بين المعرفة الدينية والفلسفية وكانت حجتهم أن المعرفة الدينية مكملة للمعرفة العقلية وأن العقل يساعد ويكمل في فهم الدين وكذا نشره وهذا كان هدف المسيحية ، ومن هنا فلا يوجد تناقض أو تعارض بين الديني والفلسفي العقلي معتبرين أن أن كل من الفلسفة والدين يسعيان إلى قول والوصول إلى الحقيقة .

رأى هيجل ان الفلسفة تشترك مع الدين في عدة مضامين وأهم فكرة تطرق إليها هيجل هي "فكرة المطلق أو المثال" التي تحاول فلسفة الدين معالجتها فهي تسعى إلى معرفة الذات الإلاهية وأن الربوبية

تتمثل في الروح المطلق وهو الذي تحاول الفلسفة إدراكه ومعرفته ولا تقتصر معرفتها فقط على الأمور الخارجية وقضايا الوجود فقط بل غايتها أنه تحاول معرفة الرب وهي في هذا تحاول أن تشرح نفسها وهي في طريقها شرح الدين و معرفة الربوبية ،فالفلسفة عند هيجل تنطبق مع الدين وأن كلاهما دين بالنسبة له فلهما نفس الهدف هو فهم ومعرفة الربوبية ، فالفلسفة عند هيجل هي عبادة الله تشترك مع الدين في أنها تتخلى عن الأهواء والرغبات الذاتية والميول وتشتغل فقط بالمعرفة الإلاهية وتحاول السمو بالروح إلى المطلق والوصول إلى المثال الأعلى المتمثل في الرب وهذا لا يحصل إلا بالتفكير الفلسفي وهذا أكبر دليل على وحدة الفلسفة بالدين رغم من يدعيه البعض من تعارض وتنافر بينهما . "فموضوع الدين وكذلك موضوع الفلسفة هو الحقيقة السرمدية في موضوعتها ذاتها ...فليست الفلسفة حكمة العالم بل هي معرفة ما ليس بدنوي ...بل هي معرفة ماه و سرمدي ومعرفة طبيعة الربوبية وما يصدر عنها " (أبي يعرب. ال. 2014: 41)

سلك العديد من الفلاسفة المسلمون نفس توجه كل من هيجل والمسيحية وأكدوا على ضرورة الجمع بين الفلسفة والدين محاولين التوفيق بين العقل والنقل فظهرت عدة فرق كلامية وتوجهات تدعوا إلى الجمع بين الفلسفة والدين ،ومن أبرز الفلاسفة المسلمين الذين ألحوا على ضرورة التوحيد بين العقل والنقل هما ابن سينا والغزالي اللذان رأيا أنه لا يوجد تعارض من القول الفلسفي وكذا القول الديني " والجدير بالذكر أن الصياغة النسقية للمشروع التوحيدي بين الفركين الفسفي والديني تمت على يد ابن سينا أولا ثم تبعه الغزالي بردوده التي تجلت في علمي الكلام والتصوف وضروبهما إذ جمع بين هذين الفكرين في مجال الحضارة الإسلامية الأرحب من خلال علم تدبر القرآن الكريم بوصفه النص المؤسس المحيط بالنشاط الإنساني كله " (أبو يعرب.ال. 2001: 10-12)

الوحدة بين الفكر الديني و الفكر الفلسفي عند أبو يعرب المرزوقي :

يرى المرزوقي انه هناك صراع بين الأصلاني الذي يرفض الفلسفة الملحدة، والعلماني الذي يرفض الفلسفة الإسلامية ومن هنا أصبح الصراع بين الايمان والإلحاد فلسفيا . " تكمن هذه الإشكالية في أمرين أولهما رؤية بعش الأصوليين الإسلامين المتمثلة في استحالة التوفيقة بين الفكر الفلسفي والفكر الديني ما دفعهم إلى الحكم بإلغاء الفلسفة وتحريمها وثانيهما : الأصول العلمانية التي قضت بإلغاء الدين لعدم توافقه مع منطق العقل ، فكلاهما يقول بالتنافي وقولهما هو جوهر الاختلاف (فيض الله الحسيني .ح. 2018 : 95)تكمن مشكلة الفلسفة العربية الإسلامية في الصراع الحاصل بين الفريقين أولا الأصوليين الذين يرون أن الفلسفة هي إلحاد وكفر وشرك بالله وبالتالي استحالة الجمع بين الفلسفي والديني لأنهما على حسب نظرتهم مختلفين ، ومن الجهة المقابلة العماني الذي يرفض الدين ويرى أنه يعرقل عمل العقل وبالتالي يجب إبعاد الدين عن الفكر الفلسفي و يرى أن لكل مجاله الخاص ،و الديني على حسبهم

يبقى معطى شخصي مختلف من شخص لآخر على عكس الفلسفة التي تحاول جمع العقول واتفاقها على فكرة معينة . من هنا يرى المرزوقي أن من أبرز العلل المعيقة لمسار الإبداع والتجديد في العالم العربي فقدان القيمة الحقيقية للبعد الفلسفي في أغلب الخطابات العربية ، وانتشار الصراعات التي طغت على جميع المستويات والمجلات

يسعى المرزوقي لحل الصراع القائم بين الديني والفلسفي وإزالة حاجز الانفصال من أجل تحقيق الوحدة وذلك بربط الفكر الدين بالفلسفي واعتبارهما مكملان لبعض وتجاوز الأفكار الهدامة التي تسعى إلى تشتيت العقل العربي ودفعه إلى الانحراف والتخلي عن مبادئه، كما أكد المرزوقي على أن تراجع الإبداع في الفلسفة راجع أن سوء فهم العلاقة بين الدين والفلسفة في الوسط الثقافي العربي ،معتبرا أن هذا الفهم الخاطئ قيد طموح الفيلسوف وقضى على الإبداع والتقدم ، ويلقي المرزوقي باللوم على بعض الفئة التي ادعت فهمها للحداثة والتطور حيث ظهر ذلك أولا في الفلسفة اليونانية ثم انتقل إلى الفلسفة العربية الإسلامية كون أن الفكر الفلسفي العربي تابع للفلسفة اليونانية .فعلي حسب المرزوقي تلك التصورات السابقة التي أتى بها رواد الحداثة والتي ألغت الجمع بين الفلسفة والدين هي من قضت على روح الإبداع في الفكر الفلسفي الغربي وكذا العربي الإسلامي كونهما متصلان ببعضهما ، "في أن سوء فهم أفق العلاقة بين الديني والفلسفي هو الذي يكبل الإبداع العربي " كثير من الأوهام يطغى على عقول المتعجلين ممن يقتات بتعميمات سطحية أفسدت التصورات ت الفلسفية والدينية عند من يعتبرون أنفسهم رواد الحداثة والتصورات الدينية والفلسفية (أبو يعرب.ال.2008: 09)

تعود جذور هذا الصراع في نظر المرزوقي على الثقافة الغربية و التي أثرت في الفكر العربي الذي أصبح يتخبط في التخلف وعدم تمكنه من النضوج الفكري جعله مجرد مستقبل للأفكار الغربية الدخيلة حتى ولو كانت تتنافي مع مبادئه وأفكاره وبالتالي راح يستقبل كل ما يتلقاه من الفكري الغربي دون تمحيص أو تحليل ومن هنا أصبح الفكر العربي مجرد نسخة مشوهة عن المفكر الغربي وبهذا يكون "الفكر العربي الحالي رسم كاريكاتوري للحضارة الغربية بوصفها معينا لصورة العلاج الفكري الذ يمارسه جل المفكرين حداثيين كانوا أو تأصلين أن لم يكونوا كلهم يستعملون أدوات علاج يأخذونها في شكل وصفات جاهزة من الفكر الغربي وفي حدود استيعابهم لها " (أبو يعرب. ال. 2012 : 12) بقي الفكر العربي تابع للفكر الغربي في كل المجلات ويتنظر منه الإشارات وبقي مجرد متلقي ومستهلك للأفكار الدخيلة عن الثقافة العربية. بما فيها قضية الفصل بين الديني والفلسفي واتباع العلمانيين ومنهجهم في الفصل بيني الفكرين الفلسفي والديني .

يبذل المرزوقي جهدا كبيرا للتوفيق والتقريب بين الكوني العقلي والكوني الديني فهما يلتقيان من حيث معالجة القضايا وبعض المواضيع كأصل العالم وطبيعة الوجود والذات الإنسانية وبعض القضايا التي تهم الفرد والجماعة كالحرية وغيرها ، كما أنهما يتفقان في نفس الهدف والغاية وكلاهما يسعى

للوصول إلى المعرفة اليقينية وتحصيلها وكذا ملامسة الحقيقة ،بالإضافة إلى أن كليهما يتجرد من العواطف والميول والرغبات ، وبالتالي الكوني الديني عند المرزوقي نفسه الكوني الفلسفي وأن كلاهما ضروري للإنسانية لذلك على المفكر العربي الجمع والوفيق بين الطموح الفلسفي والكوني الديني "واجه المرزوقي التحريف الذي طرأ على كلا الفركين من منطلق أن الدين والفلسفة يجمعهما الهدف والغاية ، فكل فكر فلسفي هو فكر ديني ما دام هذا الفكر يسعى إلى الحقيقة ،..... .ويرى المرزوقي أن الفلسفة لا تناصب الدين العداء ، وإنما يقومان معا ببعضهما بعضا ، ويصدران عن نفس المشكلة ، فهما واحد وغن اختلفا في طريقة العلاج واولوياته " (فيض الله الحسيني.ح .2018 : 113) بالرغم من التمايز الطفيف بين الديني والفلسفي فهذا لا يمنع من اشتراكها في عدة مبادئ ومنطلقات ومن هنا كان الجمع بين الكوني الديني والكوني الفلسفي في الفلسفة العربية الإسلامية أمر ضروري وملح لانهما يطمحان إلى مناقشة أسئلة تهم الفرد العربي وتسعى لاستئناف تطلعاته

يرى أن المرزوقي ان الخطاب الكوني تحقق و ظهر بداية مع الرسالة المحمدية التي تدعو على التواصل مع العرب فيما بينهم بلسان عربي فنزل القرآن بلغتهم بهدف فهم المعنى وإيصاله للفئة الأولى الموجه لها الخطاب وهي الفئة العربية وهذه تعتبر أول خطوات الخطاب الكوني الديني وثانيهما هي نشر الإسلام ونقله ليكون الدين كوني شامل لكل الحضارات والعوالم ويتحقق الكوني العالمي وتصل الدعوة إلى الإنسانية أجمعين قول المرزوقي : " الخطاب الكوني في الرسالة الخاتمة ذو أسلوبين في التواصل أولهما يكون بلسان أمة معينة ، هو في حالة الرسالة القرآنية اللسان العربي لرسم المعنى وخاصة ليكون الخطاب معينا للعينة البذرة .وثانيهما أن يكون لسان كوني هو القصص الروائي لرسم معنى المعنى لئلا يبقى مقصورا على العرب فيتم التحقيق الكلي ." (أبو يعرب .ال. 2010 : 80)من هنا فالخطاب الكوني كان موجود ومصاحب للرسالة المحمدية وليس بأمر جديد على الأمة الإسلامية لذلك على المفكر العربي الإسلامي الرجوع إلى أصالته واستعادة مقوماته والابتعاد عن التبعية وبذلك يحصل الجمع بين الكوني الديني وكذا الكوني الفلسفي .

يسعى أبو يعرب المرزوقي إلى الربط بين الطموح الفلسفي والطموح النهضوي داعيا إلى الاستفادة من خصائص المراحل التي مر بها تطور الغرب الحالي وعدم تقليده وليس علينا نقل نهضتهم الحالية بل يجب الاستفادة من تجاربهم ،بل على الفلسفة العربية المعاصرة أن تنتج نهضة عصرية خاصة بها تميزها وليست مجرد محاكاة للغرب وهي البحث في الشروط الحقيقية التي جعلت النهضة الغربية تكون ممكنة .كما رأى أن من شروط النهضة هو كفاح الغرب لتحقيق نهضته في حين لم نحقق نحن أي نهضة تذكر بسبب مشاكل ثقافية واجتماعية مقارنة بالفرد الغربي الذي استفاد من ثمرات الثورات وكذا

الاقتصاد ونهب ثروات دول العالم الثالث ما جعله مبدع في شتى المجالات وهذه هي جملة الشروط النهضوية التي يتجاهلها بعض المفكرون العرب

2- تأسيس مشروع نهوضي تنويري : الطيب تزيني :

(أزمة الفكر الفلسفي العربي وشروط قيام فكر فلسفي نهضوي)

شغلت أزمة الفلسفة الطيب تيزيني خاصة بعد تراجعها في الأوساط الثقافية العربية وكذا الغربة وأصبحت تعاني من الركود بعد التطورات التي شهدها العالم من خلال الثورة المعلوماتية والتقنية وظهور النظام العولمي وتفكك الاشتراكية الجديد كل هذه الأسباب جعلت من الفلسفة عنصر دخيل على العالم الذي يشهده تسارع في مختلف المجالات ،ومن هنا وجب على الفلسفة مسايرة الكوني والعمل على استرجاع قيمتها ومواكبة هذه الكونية والسلطة الفكرية الجديدة" في بداية الأمر عالج الطيب تزيني أزمة الفلسفة في العالم الراهن ،فعلى حسبه تعاني أزمة بنيوية حادة .وقد اتضح ذلك بمزيد من الجدة والوضوح مع تفكك المنظومة الاشتراكية والتطور العاصف على صعيد المعلوماتية وما بعد المعلوماتية ، وأخيرا ظهور النظام العولمي الجديد وما تمخض عنه من امتدادات إيديولوجية ، (السيد.ي. 1996 :120) يرى تزيني أن تراجع الفلسفة وتقهقرها في الأوساط الثقافية والمجتمع العربي سببه رجال الدين وكذا الطبقة السياسية اللذان عملا على حسبه على موت الفلسفة وإبعادها عن المفكر العربي ، و من ناحية أخرى اقترح تزيني حل للخروج من أزمة الفلسفة الراهنة حتى يتمكن الفيلسوف العربي من التفلسف والنهوض بالفكر وذلك بربط الفكر الفلسفي العربي بمقوماته التاريخية كحل للخروج من هذه الأزمة، كما أشار ودعا إلى تجاوز العقبات الدينية والسياسية أو ما يسمى بالمؤامرة التي أتى بهار رجال الدين والسياسة ضد الفلسفة والتفلسف ، مشيرا إلى شرط فعال وهو الرجوع للكونية لتحرير المفكر العربي من قيوده وكذلك التأسيس لمشروع نهضوي تنويري فعال يمكن الفيلسوف العربي من النهوض بالفلسفة مؤكدا في نفس الوقت على ضرورة الفصل بين الفلسفة والدين كحل عقلاني وفعال .

اعتمد تزيني في مشروعه النهضوي على أساس متين لقيام وهو القومية التي تؤسس لمشروع فلسفي يوحد العرب و التي رآها تجمع بين فئات المجتمع العربي واعتبرها حافز لنهوض الفكر وكذا الشرط الأساسي لقيام فكر نهضوي ومشروع تنويري يساير ويواكب التطورات الحاصلة في الأوساط الثقافية. ومن هنا أشار تيزيني إلى "مشروع النهوض والتنوير العربي يعرف نفسه في ضوء مستويات كبرى :أولا الهيكلي ، وثانيا الإيديولوجي ، وثالثا المعرفي .أما المستوي الهيكلي فهو مشروع قومي يسعى بمن يحمل أعباءه إلى الحيلولة الحاسمة دون تفكك الوطن العربي ، ،فالمشروع المذكور يطرح نفسه بمثابة إطار

هيكلي عمومي ،لما ينبغي ان نأخذ مداه الشامل والعميق في أوساط الأمة العربية ، " (أبو يعرب .ال. وتيزيني .ط .2001: 215)

أكد تزيني على ضرورة التخلص من الهيمنة الغربية والعمل على قيام مشروع نهضوي تنويري وذلك من خلال تعزيز علاقات الحوار وهذا ما من شأنه تنوير الواقع العربي المعاصر ودفعه إلى التحرر والنهوض وبالتالي إنتاج فلسفة عربية معاصرة ومتميزة ، كما أكد تيزيني على اللحظة النقدية في عملية التأسيس لفلسفة عربية معاصرة والتي اعتبرها بمثابة مدخلا ومتنا "إن مشروع نهضوي تنويري عربي هو والحال كذلك بمثابة العروة الوثقى لفك الارتباط بين العرب والهيمنة العولمية والإمبريالية من طرف وتعزيز العلاقة الثقافية الحوارية البناءة مع القوى الحية الناهضة في عالم العولمة وفي هذا السياق نكون قد وضعنا يدنا على جدلية الخصام المفتوح والنهوض التنويري في الواقع العربي المعاصر " (أبو يعرب .ال. وتيزيني .ط .2001: 216) يمكن هذا المشروع الكوني التنويري الجديد المفكر العربي من الإلمام بالفكر والفلسفة العربية المعاصرة ويكشف عن التحرر المعرفي من التبعية الغربية ويؤسس لقاعدة ثقافية عربية وفلسفة عربية معاصرة تستطيع مواجهة الأزمات الثقافية ودخول عالم الكونية وإثبات ذاتها كفلسفة أصيلة لها مقوماتها ومبادئها الخاصة وليست مجرد نقل أو تصوير للفلسفات القديمة .

إعادة قراءة التراث :

يرفض تيزيني فكرة المركزية الأوربية التي أدت إلى تراجع الفكر العربي الإسلامي وجعلت يعاني التعبية والركود في شتى المجلات بما فيها الفلسفة وجعلت الفلسفة الإسلامية مجرد إعادة ونقل للتراث اليوناني القديم ومن هنا أشار تزيني للمنهج الجدلي من أجل اعادة قراءة الفكر العربي ، كما قام تزيني بتحليل الفكري وتقسيمه إلى قبل الإسلام وبعده وهذا من أجل إرجاع أصالته بغية تحريره من سيطرة المركزية الأوروبية وتمكينه من استئناف تطوره الفكر ي الإنساني يقول تزيني : " إن الفكر العربي بأنساقه المستنيرة مدعو إلى خوض اختبار عميق ومركب ومعقد يتمثل باكتشاف الطريقة الحقيقية للمزاوجة بين الواقع العربي المشخص ، وأكثر المناهج المعاصرة نجاعة في بعديها المعرفي والإيديولوجي وذلك بعيدا عن هوس الإنجاز المتسرع واللاهث وراء نتائج قطيعة وتامة " (تيزيني.ط.1986 : 07) حاول الطيب تزيني معالجة أزمة الفكر الفلسفي العربي مشيرا إلى اقتراح لحل الأمة الراهنة التي عصفت بالمفكر العربي المعاصر وأدت إلى ركود الفكر عامة وتدني التفكير الفلسفي بصفة خاصة فكان الحل البديل عند الطيب تزيني الاعتماد على المنهج الجدلي وكذا العودة إلى مقومات الامة العربية كمخرج للخروج من السيطرة المركزية الأوروبية وإعادة بعث وقراءة التراث العربي وبعث نهضة عربية جديدة تسعى إلى إحياء تراثنا وتمجيده واستئناف المشروع التنويري الجديد .

حاول تيزيني استنباط مراحل تطول مفهوم التراث في قوله : " أولا : ارتبط مفهوم مصطلح التراث العالمي بالتوازنات والصراعات بين الأطراف المعنية من بلدان العالم خصوصا غربه وشرقه ...ومن تصدق المقولة الشائعة بأن التاريخ وكذلك التراث خضعا للتاريخ من قبل الأقوياء ثانيا : خضع مفهوم ومصلح التراث العالمي لتطور ' الوعي الملحي " و" الوعي اللوني " في ظل نطاق تطور علوم وانساق علمية مطابقة ، ثالثا : ثمة وجه مهم من أوجه ما أسهم في بلوة " التراث العالمي " هو الهوية العالمية أسهمت في بلوة التراث المذكور ،إ لا أنه هو نفسه أسهم في تكوينها " " (تيزيني.ط. 2008 : 19) ركز تزيني على إعادة قراءة التراث وإعادة بعثه وإحيائه لدى المفكر العربي معتبرا إياه كحل للخروج من الأزمة وكذا للقضاء على التشتت الذي زرعه النظام العالمي الجديد وكذا فهم التراث لإسلاميي باعتباره "النحن" ومن هنا وجب الاهتمام به والاحتفاظ به كمقوم أساسي لحفظ أصالة الأمة واستئنافها لكونتها القضاء على الهيمنة العالمية والعمل على إحياء العولمية الأصولية الإسلامية. " إن تيزيني في معالجته لقضية التراث والتاريخ وجد نفسه أمام نظرية الاصالة والمعاصرة وذلك من خلال ممارسة الاختيار التراثي من منطلق القومية المعاصرة كما أنه وضح بذلك الخطوط التي تجمع بين السياق التاريخي والسياق التراثي للحدث الاجتماعي ....استعادة التراث حسب هي اختيارية تراثية وتكون وفقا للمرحلة القومية المعاصرة في الوطن العربي ، كما قام بتحديد الخطوط التي تجمع وتفصل بين السياق التاريخي والسياق التراثي للحدث الاجتماعي " (صوشة .ح .رقيق. س. دون. س : 38) يعمل تيزيني على اخضاع الترا ث العربي للمنهج المادي الجدلي من أجله بعثه واستئنافه في الحاضر مستفيدا من القراءات التي سبقته لكل من ابن رشد والجابري والوقوف على نقاط ضعفهما وقو تهما مؤكدا على ضرورة انتاج مناهج وقراءات جيدة خاصة بالفلسفة العربية الإسلامية بعيدا عن القراءات الغربية من أجل تحديث الفكر والفلسفة العربية وانشاء نهضة فكرية ومشروع تنويري جديد . يقوم على منهج جديد وفلسفة إسلامية معاصرة تضاهي الفلسفة الغربية ، فلسفة تسعى إلى تحقيق آفاق معاصرة تواكب التطورات والتغيرات العالمية .

خاتمة:

- نستخلص في الأخير أن كل من المرزوقي والطيب تيزيني سعيا إلى ترسيخ وتبني فكرة الكونية في الأوساط العربية الإسلامية من أجل بلورة رؤية فكرية عربية إسلامية معاصرة تستطيع مجاوزة التبعية الغربية

- أدى إلى ظهور الكونية وتغلغلها في الوسط الثقافي العربي الإسلامي إلى تغيير في طريقة تفكير المفكر العربي نحو ثقافته وفلسفته والإحساس بضرورة التغيير والنهوض بالفكر والحضارة العربية الإسلامية

- تلخيص الفكر والفيلسوف العربي من القيود المفروضة عليه من طرف الفكر الغربي وكذا الأفكار المسبقة في المناهضة للفلسفة داخل الأوساط العربية الإسلامية مثل رجال السياسة وكذا دعاة التدين .
- أكد المرزوقي على ضرورة الربط بين الفلسفة والدين من أجل كونية دينية معاصرة ترمي إلى فلسفة عربية متميزة بحيث جعل الدين إسهاما في كونية إسلامية معاصرة .

- سعى طيب تيزيني إلى ترسيخ الكونية داخل الأوساط الثقافية العربية من أجل مشروعه النهضوي التنويري داعيا إلى ترسيخ ثقافة الحوار والانفتاح على الثقافات الأخرى دون إهمال مقومات الفلسفة العربية الإسلامية .

- حاول تيزيني معالجة أزمة الفلسفة الراهنة في الفكر العربي المعاصر واقفا على أهم أزمات الفكر الفلسفي وما تعرضت له الفلسفة من تراجع وتجاهل داخل المجتمع العربي مشيرا الى أهم الحلول للخروج من أزمة الفلسفة والتفلسف مركزا على المنهج الجدلي كحل فعال لإعادة بعث الفلسفة في الأوساط الفكرية العربية المعاصرة

- إعادة القراءة التاريخية للفكر العربي عند تيزيني تعتبر دفعا نحو استئناف الفكر العربي كجزء من تطور الفكر الإنساني

- كلا المفكرين سعيا إلى انتهاج آفاق جديدة من أجل إحياء الفلسفة العربية الإسلامية داخل الأوساط الثقافية وتحريرها من التبعية وإبراز دورها في معالجة القضايا الفكرية والثقافية داخل المجتمعات العربية الإسلامية ولما لا تتوسع ويصل صداها حتى في الفلسفات الغربية المعاصرة ولا يتسنى ذلك إلا بتبني فكرة الكونية والعمل على تحقيقها داخل الحقل الفلسفي المعاصر .

قايمة المصاروالمراجع :

-أبو يعرب المرزوقي .(2001).(وحدة الفكرين الديني والفلسفي).دمشق :دار الفكر المعاصر
-أبو يعرب المرزوقي(2010).(الجلي في التفسير).تونس : الدار المتوسطة للنشر

-أبو يعرب المرزوقي.(202).(استئناف العرب لتاريخهم الكوني) .قطر:مركز الجزيرة للدراسات والبحوث
-أبو يعرب المرزوقي.(2012).(أشياء من النقد والترجمة).بيروت ، لبنان : جداول للنشر والتوزيع
-أبو يعرب، المرزوقي وتيزيني الطيب.(2001).(آفاق فلسفة عربية معاصرة). دمشق، بيروت: دار الفكر
-أبي يعرب المرزوقي .(2014).:(هيجل (جدلية الدين والتنوير) (من دروس فلسفة الدين لهيجل)) : هيئة أو ظبي للسياحة والثقافة "
-طيب تيزيني .(1989).(على طريق الوضوح المنهجي كتابات في الفلسفة والفكر العربي).لبنان: دار الفارابي

المراجع

-السيد يس. تر محمد سبيلا وعبد السلام بن عبد العالي (1996). (الحداثة وما بعد الحداثة) . الدار البيضاء
-السيد يسين.(1996) .(أسئلة القرن الحادي والعشرين (الكونية والأصولية) وما بعد الحداثة): المكتبة الأكاديمية
-الحسين أخدوش.(2014). (جدلية الديني والكوني (بحث في الخلفيات المرجعية والمنهجية الكامنة وراء القيم الكونية ومدى اتصالها بالديني –مقاربة تاريخة نقدية). مجلة دراسات : المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
-أبو يعقرب المرزوقي .(2008) .(مؤتمر : الفلسفة في الفكر الإسلامي " قراءة معرفية ومنهجية).الاردن : ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي
-حان فيض الله الحسيني .(2018).(وحدة الديني والفلسفي في مشروع " أبو يعرب المرزوقي " الحضاري) .مجلة دراسات . العدد93 .الأردن
-صوشة حنان ورقيق سهير.(الحداثة في فلسفة طيب تيزيني). المسيلة : جامعة محمد بوضياف ،
-طيب تيزيني .(2008).(مفهوم التراث العالمي مدخل باتجاه التأسيس).الكويت . مجلة عالم الفكر ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب